أثر الإعلام الخيري في نشر قيم الدعوة الإسلامية وتفعيلها.

الطالبة :بلجيلالي خيرة.

تحت إشراف الدكتور :سعيدي محمد

جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم–

الملخص:

يتناول بحثنا هذا التعريف بالإعلام خاصة الإعلام الإسلامي في نشر قيم الدعوة الإسلامية، وإحداث نوع من التفاعل الايجابي بين أفراد المجتمع الواحد، كالدعوة إلى الخير و التسامح وغرس قيم التضامن و النجاح ذلك مرهون بتضافر الجهود و التعاون بين رجال الإعلام عبر مختلف بقاع عالمنا الإسلامي .

الكلمات المفاتيح: الإسلام – الإعلام– العمل الخيري – التضامن –الجمهور .

Abstract:

The project aims the definition of the Media especially THE ISLAMIC MEDIA in the publication of Islamic call and A kind of positive interaction among members of a single society such as calling for Goodness and Tolerance and inculcating the values of solidarity. The success of this depends on the concerted efforts and cooperation between the Medi men across the various parts of our Arab Homeland.

The Key Words: Islam – the Media – Advertizing through charity- Solidarity- The audienc.

توطئة:

الإعلام سلاح ذو حدين، فإما أن يوظف في مصلحة الأمة من خلال الإعداد و التصميم الجيد والدقيق لبرامجه التي تكون ملتزمة فيها بمبادئ الأمة و أهدافها و معالمها الحضارية، وإما أن يكون إعلاما مبهما غير واضح الأهداف و المرامي، فيكون بذلك سلاحا فتاكا بيد أعداء الأمة يسمح بانتشار الفساد و كثرة الأزمات و الحروب، و من هذا المنطلق حاولنا التطرق في هذه الورقة البحثية إلى التعريف بماهية الإعلام الخيري الإسلامي و أثره في نشر قيم الدعوة الإسلامية، وفي تصحيح مفاهيم الإسلام، والدعوة إلى مبادئه السمحة، وقيمه الأصلية النافعة، محاولة منا لجعل هذه القيم منهاجا لكل مسلم في حياته اليومية عن طريق استخدام منهج إسلامي إعلامي بأسلوب فني إعلامي يقوم به مسلمون عالمون بدينهم متفهمون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة و جماهيره المتباينة، مستخدمين في ذلك تلك الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المختصرة و الأخبار الحديثة، و القيم الأخلاقية. ووفق هذا المنحى التصوري عمدت إلى إثارة مجموعة من التساؤلات يمكن حصرها على النحو الآتي:

– ما المقصود بالإعلام بصفة عامة؟ والإعلام الخيري الإسلامي على وجه الخصوص؟

– ما هي أهم خصائص الإعلام الخيري الإسلامي و ما هي أهدافه ؟ و هل نحن بحاجة ماسة إلى إعلام إسلامي؟

و أخيرا كيف أفادت الوسائط المتعددة في التواصل بنشر قيم الدعوة الإسلامية؟

فكانت هذه مجموعة أسئلة نتوق بأن نشق لها دربنا ضمن الإعلام الخيري الإسلامي بكل مرونة ويسر، وبمنأى عن أي شكل من أشكال الإبهام واللبس والتعقيم، محاولة منا للتعريف بمسؤولية الإعلام الإسلامي في مساندة العمل الخيري، وإيجاد علاقة تكاملية بين وسائل الإعلام والجمعيات الخيرية.

1– تعريف الإعلام لغة واصطلاحا:

الإعلام لغة مصدر الفعل الرباعي أعلم، يقال: أعلم يعلم إعلاما و أعلمته بالأمر: أبلغته إياه، وأطلعته عليه، وقد جاء في لغة العرب: "استعلم لي خبر فلان حتى أعلمه، واستعملني الخبر فأعلمته إياه وهو التبليغ و الإبلاغ أي الإيصال [i]، فيقال: بلغت القوم بلاغا أي أوصلتهم الشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك أي وصلك، وفي الحديث: "بلغوا عني ولو آية " [ii]، أي أوصلوها غيركم و اعلموا الآخرين، وأيضا: "فليبلغ الشاهد الغائب " أي فليعلم الشاهد الغائب، ويقال: أمر الله بلغ أي بالغ، وذلك من قوله تعالى: (إن الله بالغ أمره)[iii]، أي نافذ يبلغ أين أريد به.

أما اصطلاحا يعرفه الألماني المتخصص في شؤون الإعلام "**أوتوجروت**" بأنه: "التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير و لروحها و ميولها و اتجاهاتها في نفس الوقت ".[iv]

أما "**سامي ذبيان**" فقد عرفه بقوله: "هو العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحافي بمعلومات ذات أهمية، أي معلومات جديرة بالنشر و النقل، ثم تتوالى مراحلها كتجميع المعلومات من مصادرها ونقلها، و التعاطي معها و تحريرها، ثم نشرها و إطلاقها أو إرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزيونية إلى طرف معني بها ".[v]

كما عرفه آخرون بقولهم: "بأنه نشر الحقائق و الأفكار و الآراء بين الجماهير الشركة أو المؤسسة بوسائل الإعلام كالصحافة و الإذاعة و السينما و المحاضرات و الندوات و المعارض و الحفلات و غير ذلك بغية التفاهم و الإقناع ".[vi]

ومن خلال هذه التعريفات ووفق هذا الأفق المعرفي يتضح جليا أن مصطلح الإعلام يقوم على مجموعة من المبادئ و الأساسيات يمكننا حصرها على النحو الأتي و هي:

–ضرورة الاستناد إلى الحقائق التي تدعمها الأرقام والإحصائيات.

-التحلي بالموضوعية في عرض الحقائق والتجرد تماما من الذاتية.

-الصدق والأمانة في جمع ونقل البيانات من مصادرها الأصلية.

ويستحسن على الإعلام أن لا يقوم على أساس من الواقع بل على الخيال و الافتراضات ينفى عنه تماما مفهوم الإعلام، وإن رجل الإعلام الذي يضفي وجهة نظره الشخصية التي تمليها عليه أهواؤه ورغباته الشخصية في تزويد الجمهور بالمعلومات والحقائق و يلون هذه المعلومات بصبغته الذاتية فإنه لا محالة يفقد صفته كرجل إعلام حقيقي، وختاما إن لم يكن الإعلام متسما بصفة وصبغة الصدق والأمانة في الحصول على البيانات من مصادرها الأصلية فانه بذلك سيفقد أهم دعامة لديه ألا و هي الصدق و التحلي بالأمانة.

2- الحاجة إلى إعلام خيري إسلامي:

يمثل الإعلام في الدول الحديثة السلطة الرابعة، وذلك نظرا لأهميته القصوى في كشف الحقائق والمجريات، وفي ظل الظروف العصيبة التي تمر بها أمتنا الإسلامية حكومات وشعوبا، ما أحوج المسلم إلى إعلام نظيف هادف يتحلى بالصدق والموضوعية والواقعية وتتحقق للفرد من خلاله معرفة ما يجري من حوله و بعيدا عن الخداع والتزييف الإعلامي، كما يتلقى هو وأسرته زادا ثقافيا ومعرفيا فيتابع أخبار العالم الذي يعيش فيه، ويهتم بأمر المسلمين، ومن هذا المنطلق علينا مواكبة الأساليب المتطورة في هذا المجال ضمن حدود الشريعة الإسلامية، فنحن في حاجة إلى إعلام متوازن يعمل كل العمل على التجديد في الأسلوب و الطرح، ليكون أكثر قبولا وفاعلية لدى مختلف الفئات في العالم الإسلامي الفسيح، ويفتح قلبه و برامجه لكل قلم صادق مبدع، ويرعى كل موهبة متميزة في أي مجال من مجالات الإعلام.[vii]

فما أحوجنا اليوم – نحن المسلمين- إلى إعلام إسلامي متميز، يعمل على بيان الحق، ويكشف أوجه الباطل، خاصة وأن العالم اليوم شهد تطورا هائلا في مجال الاتصال والإعلام لم يسبق له مثيل في تاريخ الإنسانية جمعاء فقد تعددت وسائل الإعلام، وتنوعت أساليبه، وتشعبت مجالاته، تستخدم حسب متطلبات الفرد وما يدور حوله من مواقف سياسية وعسكرية و إعلامية، ومبتغى ذلك كله هو إيصاله للمتلقي، فاستقطبت هذه الوسائل بمختلف أنواعها اهتمامات الناس، كما استولت على المسافات و الأوقات وبفضلها أصبح العالم قرية صغيرة سمحت للناس بمختلف فئاتهم وأجناسهم من تبادل الرسائل والأصوات و الصور، ولذا فالمنظومة الإعلامية بحاجة إلى خطة عمل مشتركة مبنية على تضافر الجهود بين كوادر و إطارات من رجال الإعلام والصحافة وخاصة في الدول الإسلامية، عن طريق بناء مضامين و محتويات على اختلاف أشكالها و قوالبها، وتنوع أساليبها ووسائلها، تكون بذلك مضامين صالحة لكل زمان و مكان، تؤدي بنا إلى تحقيق النتائج المرجوة، كما تكمن الحاجة إلى الإعلام الإسلامي في الذود عن الإسلام والدفاع عنه، ولقد أخذ الإعلام في العصر الحديث مكانا مرموقا رفيعا يجعله في

الدرجة الأولى من الأهمية، ولهذا وجب على المسلمين معرفة ذلك عن طريق استغلاله في نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف فالإعلام الإسلامي ليس إعلاما مختلفا في أساليبه أو فنونه المتنوعة عن الإعلام المعاصر، ولكنه ذو صبغة خاصة مستمدة من روح الشريعة الإسلامية لتظهر في جوهره ومحتواه وشكله وكل ما يصدر عنه حتى يكون بذلك معبرا عن قيم المجتمع الإسلامي وأصالته وتراثه الفكري والعقائدي، وبذلك تنطلق العملية الإعلامية الإسلامية لتحقيق هدف محدد واضح ومتكامل، ولتشمل الإخبار الصادق، والتثقيف و التعليم، والتسلية، والإمتاع وفق قواعد محددة تعمل على تقويم العمل الإسلامي وتهذيبه، فلابد من ضرورة التأكيد على أن الدعوة الإسلامية منذ نشأتها استخدمت الوسائل الإعلامية لتبليغ تعاليم الدين الإسلامي الحنيف بلاغا مبينا بحكم أنه دين شامل لشؤون الحياة الروحية و المادية.

وبذلك يمكن تعريف الإعلام الإسلامي بأنه: هو تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي و المستمدة من كتاب الله و سنة رسوله الكريم ﷺ بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ومن خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة و متعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته الإسلامية. [viii]

فهو بذلك إعلام يخاطب الجماهير عامة من خلال العمليات الإعلامية المقروءة و المسموعة والمرئية عبر مختلف وسائل الإعلام، ومستجدا ته المتطورة ضمن منهج قواعد التقويم للإعلام الإسلامي ،كما أنه يقوم على استخدام منهج إسلامي فني إعلامي يقوم به مسلمون عاملون عالمون بدينهم متفهمون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة، وجماهيره المتباينة، مستخدمين تلك الوسائل لنشر الأفكار المختصرة والقيم الأخلاقية و الأخبار الحديثة، والمبادئ و المثل الأخلاقية للمسلمين و غير المسلمين في كل زمان ومكان، بأسلوب فني جذاب يخاطب الجماهير بصفة عامة و بغض النظر عن توجههم الفكري و الديني فالإعلام بذلك أشبه بطاقة كبرى وقوة خطيرة، ولذا يجب بدل العديد من المحاولات الجادة سعيا وراء الاستفادة من وسائل الإعلام، وتحويلها إلى أجهزة بناء للمجتمع الإسلامي، شأنها في ذلك شان الشعر القديم ووسائل الخطابة هذه الأخيرة التي كانت لها جذور ضاربة منذ الأزل في تاريخنا الإسلامي العريق المجيد ومن هنا فإن الإعلام الإسلامي هو إعلام متميز يستمد صفاته وخصائصه من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومن منهج الدعوة الإسلامية، واستنادا إلى ذلك كله فإن الإعلام الإسلامي لابد أن يستند إلى مجموعة من الخصائص الإسلامية يمكن حصرها على النحو الأتي:

1/ الصدق:

هو سمة من سمات القران الكريم في الرسالة المحمدية و الدعوة الإسلامية، كما أنه صفة مميزة لرسولنا الحبيب مُحَمَّد صلى الله عليه و سلم، فالقرآن كتاب الدعوة جاء من الحق و للحق، فهو ينهى عن الكذب و الخداع، فالإسلام

هو منهج حياة متكامل، ونظرته الإعلامية تتوخى الصدق وتتحرى الحق سواء في الأخبار أو في السلوك، وحتى في النوايا، ومن هنا لابد من الإخلاص في النية لنجاعة العمل.

ولما كان الإعلام في كل صورة يقوم على الكلمة فلابد أن تكون الكلمة الإعلامية في المجتمع المسلم هي الصدق كل الصدق، معناه لابد أن تكون صادقة المنبت نابعة عن رؤية إسلامية صادقة صحيحة، بحيث تهدف إلى تحقيق الخير و المنفعة للمسلمين جميعا على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية و من هنا فإننا عندما نأتي إلى مجال التطبيق الإعلامي، فإن صفة الصدق في الإعلام تستلزم ما يلي:

1- صدق الخبر:

و يقصد به الالتزام بالحقيقة المجردة بغير زيادة و لا نقصان، فالخبر في الإعلام الإسلامي ينبغي أن يكون مرآة عاكسة صادقة للواقع الاجتماعي بكل حيثياته و مجرياته الواقعية المستقاة من حياة المجتمع، وقد أمرنا القران الكريم بضرورة الصدق و اليقين حتى نبتعد عن الشائعات والفتن مصداقا لقوله تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**[ix])

2- صدق الصياغة:

إن الإعلام الإسلامي في طبيعة صياغته للخبر ملتزم بأمانة الكلمة في الإسلام، فلا يعمد إلى التهويل أو استخدام أسلوب الإثارة بغير الحقيقة فهو بذلك يلجأ إلى تقصي الحقيقة والصدق الكامل بغير زيادة ولا نقصان، وهذا ما يؤدي إلى الصدق في صياغة الخبر من وجهة نظر إسلامية.

2/الشمولية:

من المسلمات و البديهيات أن الإعلام الإسلامي مرتكز على خاصية الإحاطة و الشمولية بكل ما يحيط بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، هذا الأخير الذي جاء للناس كافة، فقد اشتمل على كل ما يحقق السعادة للخلق، وكفل الحقوق و الحريات للجميع، ومن هذا المنطلق لابد من تضافر الجهود بين رجال الإعلام والصحافة و خاصة رجال الإعلام المسلمين حتى يبدعوا في الأساليب والمناهج، وطرق الأداء، التي تثبت هذه الخاصية الأصيلة للإعلام الإسلامي، تسمح بأن يكون للإعلام الإسلامي حضور فاعل وقوي، ورأي وموقف ثابت لا تشوبه شائبة، وبمنأى عن أي شكل من أشكال اللبس و الإبهام والغموض في التعبير عن أي قضية تهم الجماعة الوطنية، والمجتمعات الداخلية، والإنسانية قاطبة.

ومن هنا يتضح لنا جليا بأن شمولية الإعلام الإسلامي مرهونة بالتزامه بالمنهج الإسلامي، والذي يلبي حاجات الحياة الإنسانية الصالحة للبشرية جمعاء عبر كل زمان ومكان، فهو بذلك منهج متكامل على كل مادة إعلامية

توجهها و تتحكم بها أجهزة إعلامية، فسمة الشمولية تحديدا تلقي هدفها وظلالها على العمل الإسلامي في الميدان الإعلامي، سواء أكان إعلاما داخليا أو خارجيا .

3/الواقعية:

تعتبر هذه الخاصية في الإعلام الإسلامي، إحدى الخصائص العامة للإسلام الحنيف، أو إحدى خصائص الفقه الإسلامي الذي تنتمي إليه النظرة الإسلامية في الإعلام، ورؤية الواقع من منظور عقائدي إسلامي، فتحدث بذلك تكاملا منهجيا معرفيا بين رجل الإعلام وواقع المجتمع الإسلامي، ومن هنا نستنتج بأن خاصية الواقعية في الإعلام الإسلامي هي إحدى الخصائص العامة للإسلام وكذا الفقه الإسلامي الذي تنتمي إليه النظرة الإسلامية في الإعلام، ورؤية الواقع من منظور إسلامي، كما أنها المنبر المعبر و المساعد لرجل الإعلام حتى ينير للمتلقي الواقع و يساعد بتغييره نحو الأحسن حتى يشكل تطابقا بين المجتمع و المنهج الإسلامي.

فالإعلام الإسلامي ركن ركين من هوية هذه الأمة، وصرح لا يستهان به تثقيفيا وتربويا بل وترفيهيا، خاصة وأن الإعلام عامة صار يستحوذ على وقت شريحة كبيرة من الناس، والإعلام الإسلامي خاصة يتابعه المسلمون بقلوبهم قبل عقولهم، لأن التدين مغروس في الفطر السوية، لذلك يقع على عاتق منسوبي الإعلام الإسلامي حمل كبير ورسالة سامية وأمانة عظيمة تجاه هذه الأمة الموحدة بكافة أطيافها وشرائحها بهذا الدين الإسلامي السامي.

والإعلام الإسلامي يؤدي العملية الإعلامية من «منظور إسلامي»، إضافة إلى كونه رسالة سامية قبل أن تكون حرفة تدر دخلا وتحقق ربحا، وهذا من شأنه أن يمزج كافة عناصر العملية الإعلامية بمزيج من التقوى وخشية الله في السر والعلن والالتزام بكافة جوانب القيم الدينية النبيلة مع تجنب كل ما يضر المتلقين والمتابعين، ويجعل البعض الإعلام الإسلامي إعلاما يمثل أنموذجاً للتصور العقدي للأمة، وانبثاقاً حضارياً يعبر عن وجهتها في الحياة، وضرورة عصرية آنية ومستقبلية لتغيير واقع الأمة إلى الوضع الأمثل."

والإعلام الإسلامي مضمونة «الحق والصدق»، ويجافي كل الأغراض المشبوهة، خاصة وأن الجمهور الإسلامي يزدري الكذب، ولديه جاذبية شديدة تجاه المصداقية عشقا وشغفا، فإذا ما جرب الكذب على شخص أو مؤسسة ومجموعة، فإنه من الصعوبة جدا –إن لم يكن مستحيلا– استعادة الثقة، مما يجعل جميع الجهود المبذولة من قبل وسيلة الإعلام تذهب دون جدوى.

وبذلك جاء تواجد الإعلام الإسلامي بمصداقيته الفريدة باهرا رغم التحديات والعقبات التي تواجه، لأنه ببساطة إعلام يتسم بالطهر وينسجم مع الفطرة السوية، فالشريط الإسلامي حقق في مرحلة انتشارا كاسحا، والكتاب الإسلامي مازال يتصدر مبيعات معارض الكتب العربية والإسلامية رغم عزوف الكثير عن القراءة، والأمر ينسحب أيضا على المجلات والفضائيات ومواقع الإنترنت الإسلامية .

فلم يعد الإعلام المعاصر مجرد أداة لتوصيل المعرفة وتزويد الناس بالخير و الحدث،أو حتى مجرد وسيلة للترويج و الترفيه و التسلية، بل تعدى ذلك بعد تطور وسائله و تعددها ليصبح بذلك محتويا ما سبق كله بالإضافة لتحويله إلى أداة فاعلة في صناعة الرأي العام، بحكم أن الإعلام بوسائله الحديثة و برامجه المتنوعة إنما يصدر عن تصورات و أفكار و مبادئ تعمل على إحداث تغيير مقصود في المجتمع المستهدف ليس في دائرة محددة أو مجتمع بعينه، بل يحدث ذلك على المستوى العالمي مغطيا بذلك البشرية جمعاء، وهذا ما جعل العالم كله قرية صغيرة تعيش الحدث وتتلقى الخبر في وقت واحد وزمن مشترك عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري المختلفة والمباشرة، فأصبح الإعلام قادرا على البناء و ترسيخ القيم أو زعزعتها، وذلك كله وفق مصدر الرسالة و المضمون الذي يحمله سلبا أو إيجابا.

فإن لوسائل الإعلام الحديثة و المعاصرة كل القدرة على تشكيل تصورات الناس حول الحياة و العالم من حولهم وتمتلك أيضا القدرة على تغيير نظرهم وأفكارهم ومعتقداتهم، من خلال تغيير مواقفهم تجاه الأشخاص والقضايا فيتغير بالتالي حكمهم عليها، وموقفهم منها، وتغيير المواقف والاتجاهات لا يقتصر على الموقف من الأفراد و القضايا، بل يشتمل على كل القيم الاجتماعية والأنماط السلوكية بمختلف أنواعها.

و يتضح بأن وسائل الإعلام هي مجموعة المواد الأدبية والعلمية والفنية المؤدية للاتصال الجماعي بالناس بشكل مباشر أو غير مباشر، من خلال الأدوات التي تنقلها أو تعبر عنها كالتلفزيون والصحافة و الإذاعة ووكالات الأنباء والمعارض والمؤتمرات والزيارات الرسمية وغير الرسمية.

ومن هنا لابد من التخطيط الإعلامي الدقيق، هذا الأخير الذي لم يعد مجرد مسألة هامشية، وإنما صار ضرورة علمية ومنهجية للبحث في تفاصيل الخطط الإعلامية وموضوعاتها تلك التي تتناول الرسالة الإعلامية من خلال الأهداف والمضامين، و كذا وسائل الإعلام المقروء منها والمسموع والمرئي، ووظائف الإعلام والتطور الاجتماعي والاقتصادي و التكنولوجي، وهذا ما أكده لنا "**حميد الدليمي**"إذ عرف لنا التخطيط الإعلامي بقوله: "التخطيط الإعلامي هو توظيف الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة، أو التي يمكن أن تتاح خلال سنوات البحث من أجل تحقيق أهداف معينة مع الاستخدام الأمثل لهذه الإمكانيات"، كما عرفه "**سعيد لبيب**" بقوله: "التخطيط الإعلامي كأي تخطيط أخر، هو توظيف الإمكانات البشرية و المادية المتاحة، أو التي يمكن أن تتاح خلال سنوات الخطة من أجل تحقيق أهداف معينة مع الاستخدام الأمثل لهذه الإمكانات ".

وعلى هذا الأساس فإن التخطيط الإعلامي هو عملية التنبؤ بالمستقبل، ووضع الخطط وإقرارها وتحقيقها ومن ثم تقييمها وهو يأخذ الاعتبارات الإعلامية، وبرمجة وسائل الإعلام في تنفيذ تلك العمليات وهو عملية إرادية

مقصودة من العمليات الجماعية التي تقوم بها أجهزة التنظيم و تعبئة الجهود لكي يتسنى تعبئة المجتمع و إمكاناتها الإعلامية المادية منها والبشرية تعبئة كاملة للنهوض بالمسؤولية و تحقيق الأهداف المرجوة[x].

كما تعتبر البرمجة التلفزيونية من أهم تقنيات التخطيط الإعلامي وهي عملية ترتيب لعدة برامج تلفزيونية ضمن الكل المبني و المنسجم والذي يطلق عليه بتسمية قناة تلفزيونية.

وبما أن القنوات التلفزيونية تخضع للخطط البرمجية التي تكفل تحقيق الأهداف المسطرة كالإعلام و التوجيه، والترفيه، والإعلان، فتجد أنواع البرامج مساحتها الزمنية على خريطة البرنامج وأسلوب وكيفية معالجتها وفقا للأهداف التي يرمي معدو هذه البرامج إلى تحقيقها،[xi] والبرمجة تضبط بنية مفردات شبكة البرامج وترتب مواعيد بثها مشكلة حيزا للالتقاء بين الجماهير، بما يعرضه التلفزيون من برامج متنوعة تعمل على إحداث التقاء إيجابي بين هذه القنوات التلفزيونية، وبين المشاهدين الفاعلين وخصوصا في السهرات العائلية، ومن هنا يتبين لنا واضحا جليا دور البرمجة والتخطيط الإعلامي، بوصفها وسيلة للحفاظ على الجمهور، وجعله وفيا لبرامجها التلفزيونية على اختلاف أنواعها، فالإعلام فن رفيع و خطير وسلاح ذو حدين، و الإعلام الإسلامي الناجح هو الذي يحدد أهدافه، ويدرس جمهوره دراسة دقيقة، ويختار الرموز و القنوات المناسبة، ويتابع صدى رسالته ومدى تأثيرها على الرأي العام، ومن الصعوبة استعادة الثقة بالجمهور في حال عمد إلى الاستغلال وترديد الأكاذيب و الأباطيل، و يأتي هذا التحذير بحكم أن الجمهور الإسلامي يزدري الكذب، وفي حال وصم شخص أو مؤسسة أو مجموعة إعلامية بهذا الوصم، فإنه من الصعب جدا استعادة الثقة فيه، ووسط الكم الهائل من وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة، فإن الجمهور غير مضطر للتواصل مع وسائل إعلام غير دقيقة في معلوماتها و أخبارها، فكيف بها إذا وصمت بالكاذبة، ولقد دعا علماء الدين إلى ضرورة تأهيل الدعاة و رجال الدين الذين يتعاملون مع وسائل الإعلام المختلفة تأهيلا أكاديميا علميا، حتى يمكن القضاء تماما على ظاهرة الانفلات و التراشق اللفظي الذي وصل إلى حد السب العلني و الشتم و الاستهزاء والتطاول على الآخرين، كما طالبوا حكماء وعلماء الأمة بضرورة التدخل وأخذ المبادرة و تصدر المشهد الإعلامي، ونشر و إشاعة ثقافة التسامح الإعلامي بين فرقاء السياسة حتى تعبر الأوطان محنها بسلام، وتنهض اقتصاديا و سياسيا و اجتماعيا، ولا بأس أن نستدل بموقف الدكتور "**عبد الفتاح إدريس** "أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة بجامعة الأزهر، حتى نعزز موقفنا أكثر إذ عرف لنا الداعية بقوله: "الداعية إلى الله وفق تعريف العلماء هو من يدعو الناس إلى الإيمان بالله تعالى و التزام شرعه ببيان الحلال من الحرام، مراعيا في ذلك آداب التخاطب مع الناس والتي جاء بها الدين الحنيف، ومن لم يكن بهذه المثابة فليس بداعية، مشيرا في ذلك إلى أن الداعية بحق لا يمكن أن يستخدم آيات الله تعالى، ولا أحاديث الرسول ﷺ في السب والشتم مهما تقابله من متاعب جسيمة وعويصة ومن استخدم هذا النوع من الأساليب

يعتبر خارجا تماما عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومن هنا فإن الدين الإسلامي الحنيف ينفي أن يكون مستعمل هذه الألفاظ مسلما، **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ، وَلا بِلَعَّانٍ، وَلا الْفَاحِشِ الْبَذِيءِ"**[xii] ،ومن أهم وسائل الدعوة الإسلامية مثلا اجتماع علماء المسلمين المرموقين وكبار دعاة الإسلام لتبادل الآراء، وتنسيق الجهود، والنظر في تقوية وسائل الدعوة و تجديدها باستمرار ، وتبادل الخبرات والتجارب في ميدان الدعوة و الإعلام الإسلامي الخيري، كأن يتم مثلا انتقاء صفوة من أقوى الدعاة ورجال الإعلام من الكوادر البشرية لترسيخ مشاعر الأخوة و التضامن و التكافل، خاصة في الأوقات والمراسم الدينية كالحج، إضافة إلى تفعيل التعارف و المودة بين الحجيج، استنادا في ذلك إلى أجهزة الإعلام و الإذاعة الإسلامية بالرجال، و البرامج لأن الدين الإسلامي دين عالمي عام و شامل، كما لابد لرجل الإعلام الناجح أن يكون ملتزما بدينه وعقيدته الإسلامية، معتمدا على تقديم الحقائق بالطريقة التي تحدث آثارا ايجابية، وهو الذي يدرس باستمرار صدى و مضمون رسالته في نفوس جماهيره العربية وغير العربية، حتى يتمكن من تحقيق أهدافه المرجوة.[xiii]

ولعل من أهم سبل نشر الدعوة الإسلامية الخالدة، والدفاع عنها خاصة في عصرنا الراهن هو استخدام أسلحة الاتصال العصرية و التكنولوجيات الإعلامية في الذود عن الإسلام عن طريق مشاركة نخبة من ذوي الاهتمام في لجان و ورشات عمل تسهم كل الإسهام في بناء خارطة طريق لهذا العمل الخيري الإسلامي، الذي سيحقق ثمرات يانعة و مزيدا من التواصل الذي يخدم الدعوة الإسلامية بفضل الله تعالى[xiv]، ولقد أشار الشيخ "**عبد الله بن نويفع** "مدير إدارة الأوقاف والمساجد و الدعوة والإرشاد إلى أن من نعم الله عز و جل أن أفاء على عباده التقنيات الحديثة التي ساعدت و سهلت كثيرا في حياة الناس و في سائر أحواله و ظروفه الحياتية، و استغلال ذلك في الدعوة الإسلامية وعن طريق هذه التقنيات سينقلها إلى إعداد هائلة من البشر في شتى مجالات بقاع المعمورة، بحيث يستحيل أن تكون هذه الجموع من البشر في نادي أو مسجد أو جامع أو مركز ثقافي وفي آن واحد. [xv]

3-أهداف الإعلام الإسلامي:

تقوم أهداف الإعلام الإسلامي على أسس كثيرة تحتاج إلى توضيحات منهجية نذكر منها:

-الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الدعوة للإسلام فلم يخل أي عصر من العصور الإسلامية من دعاة و علماء، ولا من وسائل إعلامية توصل دعوة و علم لهؤلاء الناس كافة، وقد كانت الدعوة بوسائلها المختلفة هي ركيزة التربية الإسلامية للأجيال المتعاقبة من النشء المسلم وفي كل مجتمع إسلامي، ومن هنا فان الدعوة الإسلامية الفاعلة لا يمكنها أن تتم بمعزل عن الإعلام، بل إن الدعوة كانت ولا زالت مصدر الإعلام وركيزته على الدوام.[xvi]

-المساهمة الفعالة في بناء الفرد و المجتمع المسلم و الحفاظ على وحدته، وذلك بالمحافظة على تماسك المجتمع المسلم وترابطه، وغرس روح التعاون وترسيخ معاني الأخوة بين أفراده داخل المجتمع الواحد.

-تزويد الناس بالمعلومات و الأخبار الصادقة، فان الوظيفة الأولى لمؤسسات الإعلام وعلى اختلاف أشكالها هي الإخبار، فعالمنا اليوم عالم المعلوماتية، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل حاجة المجتمع و الفرد للإعلام، ولذا على الإعلامي المسلم بذل قصارى جهده في تحصيل الأخبار من مصادرها الموثقة و نقلها بصدق وسرعة للمسلمين عامة.[xvii]

-صيانة الحقائق الدينية و المفاهيم الإسلامية من التحريف و إخضاعها للتصورات العصرية الغربية أو المصطلحات السياسية و الاقتصادية التي نشأت في أجواء خاصة وبيئات مختلفة ولها خلفيات وعوامل خاضعة دائما للتطور و التغيير، ولذا وجب علينا أن نغار على المقدسات و الأعراض والكرامات لأنها حصون الإسلام المنيعة و حماة شعائره الدينية المختلفة.[xviii]

-نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة خاصة في عصرنا الراهن الذي انتشرت فيه الفحشاء والمنكرات بكل أصنافها و أنواعها، وكذلك نشر السلوك القويم و العادات الإسلامية مثل التوصية بالجار ، ورد الحقوق لأصحابها، فهذه المعاملات الأخلاقية التي يقوم عليها السلوك الإنساني القويم.[xix]

فلابد للإعلام من توحيد الأمة فكرا و سلوكا وولاء، والإصرار على معاني الأخوة و التراحم والمودة بين أفراده، و الدعوة إلى مبادئ الإسلام السمحة، وقيمه الأصيلة النافعة، بطريقة علمية ونافعة، لتكون هذه القيم منهاج كل مسلم في حياته اليومية، وإن نجاح ذلك كله منوط بتضافر الجهود بين أجهزة الإعلام في شتى الدول الإسلامية ولذا فإن مهمة الإعلام الإسلامي تتجاوز التثقيف والتوعية و فتح القنوات المعرفية أمام أجيال المسلمين، إلى التحفيز ووضع الخطط المناسبة في التصدي للغزو الفكري والأخلاقي الذي تتعرض له الأمة الإسلامية، وسط شيوع وسائل الإعلام في كل مكان [xx]، فالإنسان بطبعه كائن إعلامي بالفطرة، فرضت عليه حياته اليومية و الاجتماعية أن يتصل بالآخرين، يتلقى ويلقي أفكارا، معربا عن نفسه من خلالها، موظفا في ذلك عنصر اللغة التي عرفها "**ابن جني**" بقوله: "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[xxi].

فقد أصبح الفرد في مجتمعه لا يحيا بمعزل عن العالم الذي يعيش فيه، فأضحى يتأثر بالقوى والمؤثرات الجديدة التي تؤثر عليه في الحاضر و المستقبل، وبما أن الإعلام وسيلة فعالة من وسائل الاتصال بالجماهير فإنه من البداهة أن يعتبر قيامها بدور فعال في الدعوة الإسلامية وفاء لواجب من واجبات الإسلام الأساسية عليها، بل إن هذا الواجب يتأكد نتيجة لمرور المجتمعات الإسلامية بعصور متطاولة من الجهل و التخلف الفكري، ومن هنا فإن أهمية الإعلام تكمن في تصحيح مفاهيم الإسلام والدعوة إلى مبادئه السمحة، وقيمه الأصيلة النافعة، بطريقة

علمية و نافعة، لتكون بذلك هذه القيم منهاج حياة كل مسلم في بيته وعمله، فإن الإعلام له دوره المؤثر على هذا الصعيد، في حال أصبح التوجه وفق ما نحن بحاجة إليه في مجتمعاتنا الإسلامية، وأن العمل على ترسيخ ذلك لا يعتمد على أجهزة الإعلام الدينية المتخصصة فقط، بل هو مسؤولية كل أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية ولذا فإن مهمة الإعلام الإسلامي تتجاوز التثقيف والتوعية، وفتح القنوات المعرفية أمام أجيال المسلمين، إلى التحفز ووضع الخطط المناسبة في التصدي للغزو الفكري و الأخلاقي الذي تتعرض له الأمة الإسلامية، وسط شيوع وسائل الإعلام، والتي قد تؤثر سلبا على المجتمعات و تعمل على نقل أفكار وفلسفات وأخلاقيات الشعوب الأخرى.

ويتضح لنا جليا من خلال كل ما سبق بأن نجاح الإعلام الإسلامي يقوم على ثلاثة ركائز أساسية يمكننا حصرها على النحو الأتي:

• الدعوة إلى الخير.• الأمر بالمعروف.• النهي عن المنكر.

فهذه الأسس الثلاثة تؤكد اتصال المنهج الإسلامي للإعلام بمنهج الدعوة العام فلا انفصال بينهما، ثم إن الإعلام قد كفل للكلمة الإعلامية عامل التأثير وعنصر الاستجابة من خلال التزامه بمنهج الحكمة و الموعظة الحسنة وهو أساس المنهج التطبيقي العام للدعوة الإسلامية في كل جوانبها.

– خاتمة البحث :

وبعد هذا الطواف المعرفي لا بأس أن نستعرض بعض النتائج التي وصلنا إليها في ختام موضوعنا هذا وهي على النحو الأتي:

–الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير و لروحها و ميولها و اتجاهاتها في نفس الوقت.

–الإعلام الذي لا يقوم على أساس من الواقع بل على الخيال و الافتراضات ينفى عنه تماما مفهوم الإعلام.

– الإعلام الإسلامي هو تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي و المستمدة من كتاب الله و سنة رسوله الكريم صل الله عليه و سلم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ومن خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة و متعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته الإسلامية.

–إن لم يكن الإعلام متسما بصفة وصبغة الصدق و الأمانة في الحصول على البيانات من مصادرها الأصلية فإنه بذلك سيفقد أهم دعامة لديه ألا و هي الصدق و التحلي بالأمانة.

-إن الإعلام الإسلامي في طبيعة صياغته للخبر ملتزم بأمانة الكلمة في الإسلام، فلا يعمد إلى التهويل أو استخدام أسلوب الإثارة بغير الحقيقة فهو بذلك يلجأ إلى تقصي الحقيقة والصدق الكامل بغير زيادة و لا نقصان.

-الإعلام فن رفيع و خطير وسلاح ذو حدين، و الإعلام الإسلامي الناجح هو الذي يحدد أهدافه، ويدرس جمهوره دراسة دقيقة، ويختار الرموز و القنوات المناسبة، ويتابع صدى رسالته ومدى تأثيرها على الرأي العام.

-شمولية الإعلام الإسلامي مرهونة بالتزامه بالمنهج الإسلامي، و الذي يلبي حاجات الحياة الإنسانية الصالحة للبشرية جمعاء عبر كل زمان و مكان، فهو بذلك منهج متكامل على كل مادة إعلامية توجهها و تتحكم بها أجهزة إعلامية.

-من أهم سبل نشر الدعوة الإسلامية الخالدة، والدفاع عنها خاصة في عصرنا الراهن هو استخدام أسلحة الاتصال العصرية و التكنولوجيات الإعلامية في الذود عن الإسلام.

-فلابد للإعلام من توحيد الأمة فكرا و سلوكا وولاء، والإصرار على معاني الأخوة و التراحم والمودة بين أفراده، و الدعوة إلى مبادئ الإسلام السمحة، وقيمه الأصيلة النافعة، بطريقة علمية ونافعة، لتكون هذه القيم منهاج كل مسلم في حياته اليومية.

-ضرورة تأهيل الدعاة و رجال الدين الذين يتعاملون مع وسائل الإعلام المختلفة تأهيلا أكاديميا علميا، حتى يمكن القضاء تماما على ظاهرة الانفلات و التراشق اللفظي الذي وصل إلى حد السب العلني و الشتم و الاستهزاء و التطاول على الآخرين.

-لابد من التخطيط الإعلامي الدقيق، هذا الأخير الذي لم يعد مجرد مسالة هامشية، وإنما صار ضرورة علمية و منهجية للبحث في تفاصيل الخطط الإعلامية وموضوعاتها.

-الإعلام الإسلامي في طبيعة صياغته للخبر ملتزم بأمانة الكلمة في الإسلام، فلا يعمد إلى التهويل أو استخدام أسلوب الإثارة بغير الحقيقة فهو بذلك يلجأ إلى تقصي الحقيقة و الصدق الكامل بغير زيادة و لا نقصان، وهذا ما يؤدي إلى الصدق في صياغة الخبر من وجهة نظر إسلامية.

-ومن أهم وسائل الدعوة الإسلامية مثلا اجتماع علماء المسلمين المرموقين وكبار دعاة الإسلام لتبادل الآراء، وتنسيق الجهود، والنظر في تقوية وسائل الدعوة و تجديدها باستمرار وتبادل الخبرات والتجارب في ميدان الدعوة و الإعلام الإسلامي الخيري.

هوامش البحث وإحالاته:

[i] - " ابن منظور " لسان العرب" ،تنسيق وتعليق :علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،الطبعة الأولى ، ج09،ص371.

[ii] – مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، "صحيح البخاري"، دار طوق النجاة ، ط01، 1422هـ،ص170.

[iii] – الطلاق : الآية 3.

[iv] – محمود مُحَمَّد سفر ،" الإعلام موقف "،مطبعة قّامة السعودية ن الطبعة الأولى 1982م ، ص12.

[v] – سامي ذبيان ، " مدخل نظري و عملي إلى علم الإعلام "، دار المسيرة للطباعة و النشر ،بيروت،1987م ، ص35.

[vi] – إبراهيم إمام ، " فن الإعلام و العلاقات العامة " ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1987م ، ص 186.

[vii] – إبراهيم إمام،" دور الإعلام في التضامن الإسلامي "، الجامعة الإسلامية /المدينة المنورة ،1984م،ص 273.

[viii] – محي الدين عبد الحليم ،" الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية" ، مكتبة الخانجي ، القاهرة،1984م،ص32.

[ix] – سورة الحجرات الآية 06.

[x] – مُحَمَّد منير حجاب، "المعجم الإعلامي "،دار الفجر للنشر و التوزيع ،القاهرة ،ط1 ،2004م،ص125.

[xi] – سمير مُحَمَّد حسن،" الإعلام والاتصال بالجماهير و الرأي العام"،عالم الكتب ،القاهرة،ط3، 1996م، ص374.

[xii] – أخرجه البخاري في "الأدب المفرد ،ص312.

[xiii] – عبد الرزاق مُحَمَّد الدليمي،" الإعلام الإسلامي"،دار المسيرة،عمان،ط2013،1م،ص126.

[xiv] – إبراهيم إمام،" دور الإعلام في التضامن الإسلامي "،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،1984م،ص273.

[xv] – الإعلام الجديد و كيفية استغلاله في تبليغ الدعوة صحيفة الجزيرة ، السعودية،20يوليو2011م ، د.ص.

[xvi] – حامد عبد الواحد،" الإعلام في المجتمع الإسلامي " ،سلسلة دعوة الحق، العدد1404،33هـ/1984م، د.ص.

[xvii] – سيد مُحَمَّد ساداتي الشنقيطي،" الإعلام الإسلامي الأهداف و الوظائف"،دار عالم الكتب ،1986م ،ص10.

[xviii] – مُحَمَّد خيري رمضان يوسف،" خصائص الإعلام الإسلامي " ،1410هـ–1990م ،ص16.

[xix] – مُحَمَّد خير رمضان يوسف،" الدعوة الإسلامية مفهومها و الحاجة إليها"، الرياض ،1406هـ/1986م،ص25.

[xx] – عبد الرزاق مُحَمَّد الدليمي،" الإعلام الإسلامي "،ط1، 2013 م ،ص164.

[xxi] – أبو الفتح عثمان ابن جني ،" الخصائص"، تحقيق:مُحَمَّد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت،2006م، ص677.